مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 14 العدد: 02 السنة 2022 ص 215 - 231

تاريخ الإرسال: 2020/12/11 تاريخ القبول: 2021/05/29
تاريخ النشر: 2022/04/24

الألقاب العائلية الجزائرية من خلال تطبيق قانون الحالة المدنية إبان الاحتلال الفرنسي، وتأثيره على هوية العائلة _مدينة تبسة أنموذجا_

Algerian family first names through the application of the Civil Status Law during the French occupation and its impact on local identity - The city of tebessa as a model -

عبد الحفيظ بورقعة[1] ؛ أ.د محمد سعيدي[2]
مخبر حوار الديانات والحضارات في البحر المتوسط،
جامعة تلمسان (الجزائر) ، [1]abbohafid5@gmail.com
جامعة تلمسان (الجزائر)، [2]msaidi45@yahoo.fr

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الكيفية التي تمت بها تطبيق قانون الحالة المدنية الفرنسي ومدى تأثيره على الهوية المحلية، وبالتالي محاولة معرفة نوعية الآثار المترتبة عن ذلك سواء على مستوى المجتمع أو على مستوى العائلة الجزائرية على العموم والعائلة التبسية على وجه الخصوص.

قبل دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، كانت أسماء الجزائريين تحمل سلسلة الآباء والقبيلة والمكان، حيث كان النظام التسموي مماثل لتلك المعمول به في جميع الدول العربية، إلا انه في عام 1882 ألزم الأهالي بتطبيق قانون الحالة المدنية الفرنسي الذي يعتبر دخيل على ثقافة وأصالة المجتمع الجزائري، وذلك بحزم شديد، مما انجر عنه تشويه كبير لنظام التسمية في المجتمع الجزائري على العموم

والمجتمع والأسرة التبسية على وجه الخصوص، وكذلك الآثار السلبية و العميقة التي أثرت بصفة مباشرة على هوية ولحمة المجتمع المحلي ، مما جعل الأسرة التبسية تتخبط في متاهات التفرقة وصعوبة في تحديد دوائر الانتماء في الماضي والحاضر.

الكلمات المفتاحية: الألقاب العائلية، قانون الحالة المدنية، هوية العائلة، الاسم، الاحتلال الفرنسي.

Abstract:

This study aims to examine how the French civil status law was applied and the extent of its impact on local identity, thus trying to know the quality of the implications of that ,whether on the level of society or on the level of the Algerian family in general and the tebessien family in particular.

Before entering the French colonization of Algeria, The names of the Algerians carried a series of fathers, tribe, and place, Where the nominal system was similar to that in force in all Arab countries, However, in 1882, he obliged the people to apply a French civil status law, ho is considered an outsider to the culture and originality of the Algerian society, very firmly, Which led to a great distortion of the naming system in the Algerian society in general and the society and the family of tebessien people in particular, As well as the negative and profound effects that directly affected the identity and cohesion of the local community, This made the family of misunderstandings get lost in the maze of discrimination and it was difficult to define circles of belonging in the past and the present.

Keywords: family first names, Civil Status Law, local identity, name, French occupation.

المؤلف المرسل: عبد الحفيظ بورقعة، abbohafid5@gmail.com

1.مقدمة:

بعدما تمكنت الإدارة الفرنسية من إعادة ترتيب الأرض والقبائل بموجب قانون (سيناتوس كونسلت) وقانون وارني (Warnier) للملكية الفردية؛ كان من الضروري لديها إعادة هيكلة العائلة الجزائرية وفق المنظور الفرنسي، مما انجر عنه إنشاء مؤسسة الحالة المدنية المنبثق عن القانون المدني الفرنسي ابتداء من سنة 1858، لتتضح معالمها بصفة رسمية ومقننة سنة 1882 بفرض "قانون إقامة الأحوال النسبية" الذي ألزم كل سكان التل الجزائري حمل ألقاب عائلية مغايرة تماما للنظام التسموي المعهود للشعب الجزائري آنذاك.

إن الاطلاع على قانون 23 مارس 1882 وعلى آليات تطبيقه في الواقع المعاش في مدينة تبسة يبين لنا مدى العنف الذي مارسه المحتل الفرنسي على الهوية والثقافة الجزائرية عامة وهوية العائلة التبسية خاصة، هذا التحول المقصود (نظام التلقيب) أحدث هزات ارتدادية كان لها الأثر العميق على الهوية الجزائرية (التبسية) الأصلية والأصيلة؛ وبالتالي انجر عن ذلك صعوبة في تحديد معالم الانتماء، وهذا بدوره ولد حالات من الصراع والتفرقة داخل المجتمع التبسي، ولهذا كان اهتمامنا بدراسة المنظومة التسموية وخاصة الشطر الخاص بالألقاب العائلية التي افرزها تطبيق قانون التلقيب للمستعمر الفرنسي، وفي ظل هذا الواقع النظري المطروح يبرز تساؤلنا : لماذا حرص المستعمر الفرنسي على تطبيق هذا القانون؟، وكيف تم إلصاق الألقاب العائلية بصفة إجبارية؟، وما هي الآثار المترتبة عن ذلك في الماضي والحاضر؟.

من خلال هذه الدراسة نهدف إلى معرفة الأسباب والأهداف التي سطرها المستعمر الفرنسي من خلال هذا النظام ألتلقيبي، و الكيفية التي مرر وطبق بها هذا المخطط، ومدى الضرر الذي أحدثه على الهوية الجزائرية (التبسية) الأصلية

والأصيلة من جانبها التسموي (الهوية الاسمية)، بالإضافة إلى آثار سلبية أخرى كانت في الماضي ولا تزال في الحاضر، حيث دعت طبيعة البحث توظيف المنهج الوصفي، ولعل ما تقتضيه البحوث الميدانية والتطبيقية الاعتماد على أدوات منهجية علمية في جمع المعلومات و البيانات وتحليلها، حيث اعتمدنا في هذا البحث على السجلات الأم كمصدر رئيسي للألقاب المتداولة في المجتمع التبسي.

2. تعريف مدينة تبسة

اسم تبسة مشتق من اسمها القديم تيفست (téveste) والذي يعتقد حسب الترجمة اللوبية القديمة بأنها تعني اللبؤة أنثى الأسد؛ وهو الاسم الذي استمر خلال التاريخ القديم، ولكن تحرف في ألسنة ألعامة إلى تبسة بحيث تحولت التاء في الأخير إلى تاء مربوطة لتستقيم الكلمة في العربية أما حرفا B وv فهما متبادلان في الامازيغية وقد أردنا هنا أن نعيد الاسم إلى أصوله لان الاسم يحمل هوية المكان[1] .

وقد عرفها الجغرافي ياقوت الحموي (ت 626 ه) كالأتي : تبسة بالفتح ثم الكسر، وتشديد السين المهملة:(بلد مشهور من ارض افريقية، بينه وبين قفصة ست مراحل في قفر سبيبة، وهو بلد قديم به أثار الملوك، وقد خرب أكثرها الآن، وبينها وبين سطيف ستة مراحل في بادية تسكنها العرب[2].

تقع منطقة تبسة في أقصى الشرق الجزائري، أصبحت ولاية في سنة 1974 رقمها 12 في التقسيم الإداري، يحدها شرقا الجمهورية التونسية بشريط حدودي يصل إلى 297 كلم، ومن الشمال ولاية سوق أهراس، ومن الغرب ولاية أم البواقي وخنشلة أما من الجنوب تحدها ولاية الوادي، تبلغ مساحتها 13878 كلم مربع، اما عدد سكانها فقط بلغ 749034 نسمة، تتكون ولاية تبسة من 12 دائرة و28 بلدية، وتبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 584 كلم.

تتشكل بنية المجتمع التبسي منذ مطلع القرن 19 من ثلاثة قبائل كبرى وهي :

قبيلة النمامشة: وتنقسم إلى ثلاث بطون كبرى وهم البرارشة، العلاونة، أولاد رشاش[3]، و قبيلة أولاد سيدي عبيد فقد تضمنت أربعة فرق: أولاد سيدي بلقاسم القسم الأول، وأولاد سيدي بلقاسم القسم الثاني، وأولاد سيدي إبراهيم، وأولاد سيدي عبد السلام[4]، قبيلة سيدي يحيى بن طالب التي تنسب إلى الصوفي (يحيى) الذي عرف بالتقوى والورع والعلم الغزي، الذي اشرف على زاوية سيدي بوغانم، وقد تطورت الزاوية وبلغت على يده ومن جاء بعده من الشيوخ درجة من القوة والمهابة وكان أكثرهم رجال حرب من كونهم رجال دين[5].

3.مفهوم الهوية

نجد عند اللغويين الهوية بضم الهاء لا فتحها، هي المقابل العربي المصطلح أي " identité" وهي على ذلك كلمة مركبة تركيبا إضافيا أساسه ضمير الغائب (هو) وتدل على باطن الشخص الدال على حقيقته واتجاهاته[6].

في المنجد:« الهوية (هو) ضمير للغائب المفرد المذكر، ويقال للمثنى (هما) وجمع المذكر (هم) ويقال للمؤنث المفرد(هي) وللمثنى(هما) وللجمع (هن).

والهوية حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وذلك منسوب إلى(هُو).

والهُوْ هْوْ: لفظ مركب من هُوَ هُوَ، جُعِل جُعِل اسماً معرفاً باللام ومعناه: الاتحاد بالذات».[7]

ويفسر معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مفهوم الهوية عموما بوصفه يشير إلى: "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره"[8].

جاء في كتاب الكليات لأبي البقاء الكفوي" إن الأمر المتعقل من حيث انه مقول في جواب (ما هو) يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الاغيار يسمى هوية"[9].

ويرى الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري أن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم هي القدر الثابت والجوهري، والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه ألأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية، طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى[10].

1.3السياسة الفرنسية تجاه الهوية الجزائرية:

لقد حاول المستعمر الفرنسي سلب ومحو الهوية الجزائرية للجزائريين بكل الطرق الممكنة، خاصة عندما تيقن انه ليس بمقدور الاضطهاد والقوة العسكرية أن تركع الشعب الجزائري الذي برهن انه شعب مقاوم على مر العصور وصد العديد من المحتلين الذين سبقوه، و في هذا الصدد يذكر المؤرخ الجزائري صالح فركوس أن الدوق "دي روفيقو" قال" إن المعجزة التي يمكن صناعتها في الجزائر، هي إحلال اللغة الفرنسية شيئا فشيئا محل اللغة العربية.[11]

ثم انتهج كذلك سياسة أخرى وهي عملية التنصير، وذلك لإدراكه حجم تأثير الدين الإسلامي في تاريخ الجزائر والجزائريين، وعمل على انتهاج سياسة التجهيل والمغايرة الثقافية عن طريق الغزو الثقافي الممنهج، حيث عمدت الإدارة الاستعمارية على القضاء على الثقافة المحلية التي كانت سائدة، من خلال منع التعليم ألكتاتيبي والتعليم الأهلي.

لقد حاول المحتل الفرنسي كذلك طمس معالم الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري وتحطيم كيانه الحضاري، حيث انه لم يخفى عليه الأهمية الكبيرة التي تمثلها دلالات أسماء الأشخاص والأماكن، في تقوية عامل الانتماء وتكوين الهوية الثقافية للشعب الجزائري، ولذلك حاول تشويه و طمس كل هذه الثوابت، ويظهر ذلك بالخصوص من خلال قوانين الحالة المدنية، حيث أرغمت السلطات الفرنسية الجزائريين من خلال هذا القانون على حمل اسم عائلي، وبهذا أراد المشروع الفرنسي أن يخضع

الجزائريين لنمط تسمية قائمة على الاسم الأسري الفرنسي من اجل القضاء على القاعدة الثلاثية في التسمية وإضعافها؛ فقام بتشويه الألقاب وتفكيك اللحمة القبلية التي كان يتسم بها الشعب الجزائري وكذلك تشويه أسماء حتى الأماكن والأحياء والمدن، وفرض أسماء ضباط فرنسيين خاضوا حروبا في الجزائر كأمثال بيجو، وبيجار .....الخ ؛ ورجال دين عايشوا العدوان، وذلك في محاولة لفرنسة الجزائر بلدا وشعبا.

4.قانون 23 مارس 1882 وآليات تطبيقه

لقد استعملت الإدارة الفرنسية عنصر الأرض كأداة ضغط وابتزاز ومساومة لتمرير قانون ما يسمى بقانون(وارني Warnier 23 جويلية 1873) المنظم للملكية الفردية في الجزائر والذي نص بنده السابع عشر على ضرورة إلحاق اسم العائلة بالأسماء الشخصية أو الكينيات لكل مصرح بملكية[12] .

وبعد ذلك كانت الخطوة التالية هي سن قانون 23 مارس 1882 المتعلق بإنشاء الحالة المدنية للأهالي المسلمين الجزائريين وإجبارية استعمال الاسم العائلي بإجبارية بطاقة الهوية على أن يسند اختيار الاسم الباترونيمي إلى رب العائلة[13].

يقول الأستاذ عبد العزيز سعد في كتابه نظام الحالة المدنية في الجزائر: " لذلك إذا علمنا أن هذا أمكننا بكل سهولة أن نقرر أن القواعد التي بنينا عليها نظام الحالة المدنية واختيار الألقاب في بداية عهد الاستعمار الفرنسي للجزائر جاءت قبل أوانها ومفاجئة للمجتمع الجزائري ...، ولهذا لا غرابة في الأمر إذا قلنا أن مثل هذه الألقاب إنما تكون قد فرضت في اغلبها على الأهالي الجزائريين فرضا مباشرا أو غير مباشر إما بواسطة المسئولين من الأهالي المتعاونين مع الفرنسيين، وإما بواسطة ضباط الحالة المدنية الفرنسيين أنفسهم مستعينين ببعض العملاء المقربين إليهم من الجزائريين في ذلك الوقت الذي كان فيه الشعور الوطني والإحساس القومي

ما يزالان في بداية نشأتهما وكانت المصالح الإقطاعية والقبلية والفردية هي المسيطرة على أفكار الناس[14].

أما (يسمينة زمولي) فقد رأت أن الإدارة الفرنسية قد حاولت من الوجهة النظرية – النظرة القانونية – عدم التعسف عند منح الألقاب العائلية تلقائيا، فعمدت إلى وضع دليل للألقاب يحدد معايير الاختيار بالنسبة لمفوضي الحالة المدنية؛ تفاديا لتهرب الجزائريين أو امتناعهم عن القانون، وتبديد المخاوف والشكوك التي أحاطته، حيث ترى كذلك أن دليل الألقاب العائلية المقترح من الإدارة الفرنسية لم يخرج عن المألوف في نمط التسمية والتلقيب الجزائري في الإجمال، حيث حاولت أن تكون مرجعيتها في ذلك التراث المحلي عندما اقترحت أسماء بعض الشخصيات الذائعة الصيت بالجزائر كأسماء بعض الفاتحين، أو الأبطال الأسطوريين أو أسماء بعض الأولياء الصالحين.

ولم تكتفي بذلك بل وسعت دائرة الأسماء المقترحة سواء منها المستمدة من الحرف التي كانت شائعة منذ بداية الإسلام بالمنطقة واتخذت كأسماء عائلية خاصة أثناء التواجد التركي بالجزائر، أو النسبة إلى الموطن الأصلي أو من بعض العبارات الشائعة الاستعمال مثل (زعما ، خيار ،....) أو حتى التلقيب بالصفات والعاهات وهي عادة العرب منذ القدم في التلقيب والتكني[15].

ومع ذلك وجدت ألقاب عائلية جارحة لا يمكن تصورها ولا حتى قبولها ساهمت في تشويه الهوية الوطنية وتعتبر تجاوز في حق الإنسانية مثل : بخوش، بن بولة، بو زبلة، بوحلوف، طكوك...)

وهناك ألقاب يتعذر الحديث عنها بسبب ما تحمله من دلالات معنوية عن الأعضاء الجنسية وغيرها من الألقاب الأخرى الدالة عن السب، الفحشاء.[16]

1.4آليات تطبيق قانون 23 مارس 1882 في مدينة تبسة:

كان احتلال إقليم تبسة بداية من 02 جوان 1842، وتم الإعلان عن الاحتلال الرسمي للمدينة في 09 سبتمبر 1851، وتم إنشاء بلدية تبسة المختلطة عام 1868 بموجب قرار للحاكم العام صدر في 30 ديسمبر 1868 تديرها لجنة تسمى لجنة البلديات المختلطة تتألف من القائد الأعلى للجيش ومن قائد الموقع العسكري وقاضي الصلح ومن خمسة أعيان أوروبيين وعضوين مسلمين هما بالقاسم بن الحاج يوسف، ومحمد الصغير، وعضو يهودي وابقي على قايدية تبسة التي كانت تشتمل على المدينة، ومع ازدياد المستوطنين تم ترقية تبسة إلى بلدية أهلية بتاريخ 13 نوفمبر 1874[17] .

وبعد ذلك ظهرت المكاتب العربية الأهلية[18]، وصدر بتاريخ 28 افريل 1887 قانون تثبيت حدود أراضي قبيلة النمامشة وتوزيعها في 22 افريل 1863 المتعلق بإخضاع الأراضي وتقسيمها وفق لقانون (سانتوس كونسيلت) المتعلق بإخضاع الأراضي وتقسيمها، وقد تم وفق هذا القانون تقسيم الأراضي إلى 11 دوار وهو عبارة عن عدة مشات وتوزيع الأهالي على كل من دوار تازبنت، والدكان، وبحيرة الأرنب، وثليجان، والسطح، والمزرعة، وبجن، وقريقر، وتروبيا، والشريعة، ونقرين، وفركان، وتم تحديد بموجب هذا القانون مساحة كل فرقة، وفي سنة 1893 قام بالعملية نفسها مع قبيلة أولاد سيدي عبيد الذي شمل: دوار الماء الأبيض، ودوار سيدي عبيد، وأولاد سيدي عبد المالك، فقد تضمن أربعة فرق أولاد سيدي بلقاسم القسم الأول، وأولاد سيدي بلقاسم القسم الثاني، وأولاد سيدي إبراهيم، وأولاد سيدي عبد السلام، أما قبيلة أولاد سيدي يحيى بن طالب فقط تم تقسيمها إلى 13 شعبه إدارية: مرازقة، أولاد بريك، خنافسة، همايلية، بطايشية، معاليم، ورفلة، طوايبية، هرايسية، مغارسة، أولاد مولة، عبادنة.

5.العينة

حصرت الدراسة في فضاء محدود المعالم الاجتماعية والثقافية والجغرافية والبشرية بغرض الوقوف على نتائج دقيقة وعلمية، فضاء تشكل من عينة عشوائية للألقاب المتداولة بين أفراد المجتمع التبسي من دفتر شجرة الأنساب في بلدية (تبسة). ولأسباب موضوعية اتخذت مدينة تبسة حقلا نموذجيا للدراسة، لتوفر المصادر الأولية بها، وبعد التصنيف والتبويب تحصلنا على النتائج التالية:

1.5الألقاب ذات الدلالات الايجابية:

– الألقاب الدالة على اليمن والبركة: مبارك، مبروك، روابحية ، روابحي، روابح.

–الألقاب الدالة على التفاؤل: عامر، عماره، عمران، عمرة، يحيى، العايش، مرزوق، سلامة، الوافي، محجوب، سليم، سالم، محفوظ ، مخلوف سالمة ، كافي، شامخ.

–الألقاب الدالة على الحمد والثناء: احمادي، احمد، حامد، حمايدية، حمدادو، حمداني، حمداوي، حمدي، الطيب، طيبة، شريف ، محمدي، محمود

–الألقاب الدالة على الأسماء المعبدة: عبد السلام،عبد الكريم، عبد اللطيف، عبد الله، عبد المالك، عبد الحي، عبد الحميد، عبد الدايم ،عبد الرحمان، عبد الرزاق.

–الألقاب الدالة على الفرح والسعادة: فارح، وفرحاني، فرحاوي، وفرحي، زهواني، سعد، سعد الدين، سعد الله، سعداني، سعداوي، سعدود، سعدون، سعدي، سعدية ،سعود، سعيد، سعيدان ، مسعد، مسعود

–الألقاب الدالة على الأسماء المضافة للفظ الجلالة: حفظ الله، جاب الله، خلف الله، رزق الله، ربح الله، فتح الله، سعد الله، ضيف الله، عطا الله ،ونصر الله ،عون الله.

–الألقاب الدالة على الأسماء المضافة إلى لفظ الدين: خير الدين، رشد الدين، سعد الدين، شرف الدين، عز الدين، فضل الدين، نصر الدين، محي الدين

–الألقاب الدالة على ذات أصول امازيغية: مزيان، قرزي، ملال، جدعون، مقراني، مزوز، جرعي، شنينة، قوجيل.

-الألقاب الدالة على المذاهب الطرائق: مرابط، مرابطي، بهلول، جويني ،جيلاني، مالكية، شافعي.

-الألقاب الدالة على أسماء الأنبياء والرسل وآلهم: احمد، إبراهيم، ابن عيسى، موسى، يعقوب، يعقوبي، يوسفي، يونس، يونسي، يحيى.

-الألقاب الدالة على أسماء الصحابة والتابعين: علي،عمار، عباس، بن عثمان، حسن، حسين، حمزة

-الألقاب الدالة على الألوان: لبيض، لسود، لكحل، لحمر، كحلة، لزرق

-الألقاب الدالة على أسماء مؤنثة: جازية، حميدة، حيزية، خضرة، خيرة، صالحة، غنية، فاطمة، نورة، سعيدة، مريم

-الألقاب الدالة على وظائف تركية: بشوات، شاوش، باشا، باشاغة، باي، زمال.

-الألقاب الدالة على الأزمنة والأعياد والمناسبات: بلعيادي، بلعيد، بلعيدي، عاشور، عياد، عيادي، عيدة، ربيعي.

-الألقاب الدالة على الأشهر و الأيام الأعداد والجهات: شعبان، رمضان، رجب، بوجمعة، قبلي، جموعي، خميسي، غربي، شرقي، سبوعي.

-الألقاب الدالة على عادات سلوكية اجتماعية قديمة: جلاب، غناي، بكاي، شمام، شواف، صياد، خمام.

-الألقاب الدالة على ألفاظ اثنية قومية: نموشي، قبايلي، دراجي، علواني، شاوي ، جريدي، قيرواني، ميزابي.

-الألقاب الدالة على المهن والحرف: طالب، طبيب، عشاب، حراث، حطاب، عسال، نحال ، حفاظ، خياطي، معلم.

-الألقاب الدالة على الأماكن والأوطان: جارش، جرفي، قنتيس، قيرواني، نفطي، ميزابي، سوفي، تونسي.

2.5الألقاب ذات الدلالات المشينة:

-التلقيب على أساس أسماء أعضاء الجسم:

الرأس (بو قصة، بو راس، بو شوشة ، لقرع، فرطاس ، شايب، شايبي)، العين (لعور، جفني)، الأذن (بو علاق، علاق، بو وذن، لطرش)، الأنف (بو خشم، شنيخر)، الفم وما يتصل به (عقون، بكوش)، الذقن (بو لحناك)، الظهر(بو كربة)، الذراع (بو ذراع)، القدم والساق (العايب)، القامة (بو طويل)، البشرة (لسود، بلحمر، لبيض).

-التلقيب على أساس أسماء حيوانات وطيور:

الماعز(بو معزة)، الجمل(شارف)، الضأن (علوش)، الذئب(بو ذيبة، ذويب)، صغير الكلب(جرو)، بقرة(بوبقرة).

-التلقيب على أساس أسماء هينات وازدراء واستهجان واحتقار:

الأحدب(بو كريبة)، صاحب الأنف الكبير(بو خشم)، صاحب الشفتين الغليظتين(بو شوارب)، الأبكم(بكوش)، الأصم(لطرش)، حشرة(بخوش)، ما يعاف(معافى).

-التلقيب على أساس أسماء أسقام وأمراض:

الصرع(دايخ، بن دايخ)، الضغط الدموي(بوقرين)، التلعثم في الكلام(مهماه)، مرض تساقط شعر الرأس(فرطاس).

-التلقيب على أساس أسماء شتائم:

الوسخ(خموج)، الولد غير معروف النسب(كبول).

6.نتائج الدراسة

- هناك من اختار لقبا لنفسه عن رضا وطواعية وهو الأصل في وضع الألقاب.

- هناك من فرضت عليه ألقابا فرضا؛ كأن يجبر على حمل اسم المهنة أو ظروف اللحظة التي وجد بها الملقب في أثناء عملية التلقيب أو اسم المكان أو الصفة التي عرف بها في محيطه.
- توجد فئة قليلة أنعمت عليهم ألقاب بالنسبة للألقاب الفخرية والسوية معنى ولفظا إنعاما من الآخرين(المشايخ أو المكاتب العربية والسلطات الاستعمارية)، وعلى كل حال أيا كانت ألطريقة فقد لزمت هاته الألقاب أصحابها في ما بعد.
- ضرب الهوية الجزائرية عامة والهوية (التبسية) خاصة وذلك بغية بسط الهيمنة، خاصة في الفترة الممتدة بين(1901-1962).
- التفريق بين البطون والأنساب ذات الأصل الواحد بإعطاء ألقاب وتمزيق المعرفة في التسلسل الزمني لأصل والتواصل التاريخي، مما تسبب في فقدان الاستمرارية لعلامات الهوية للأنساب .
- ويرى "فريد بن رمضان" بأن السلطات الفرنسية قد نجحت في تجريدنا من الجنسية، من خلال أسماء أعلامنا الشخصية ، وذلك بتفكيكها للنسب العائلي الجزائري في حالته المدنية، وهو ما أورث الجزائري هوية اونوماستيكية مشوهة خاصة على صعيد الكتابة أو النسخ الخطي، وعلى سبيل المثال : (Benhocine,Benhoucine,Belhoucine,Belhicine,……)[19]،

وكذلك نفس الحال ينطبق على الكثير من الألقاب على مستوى مدينة تبسة، ونأخذ كمثال :Bourougaa,Bourogaa,Bouragaa,…..

- ويرى "يرى عبد الله بو خلخال بان أسماء الجزائريين وألقابهم وأنسابهم، قد تحولت إلى معجم(للحيوانات و الطيور الأليفة والمتوحشة مفردة وجمعا وما تعلق بها من أدوات، الأدوات الفلاحية والحرفية وغيرها، النباتات والبقول والحبوب بأشكالها وأنواعها، الحرف والمهن المختلفة، العيوب والعاهات الجسدية

والأمراض والفضلات والروائح الكريهة، أعضاء جسم الإنسان الخارجية و الداخلية، المأكولات والمشروبات، الألوان المختلفة) [20] .

- السلطات الاستعمارية قد نجحت فعلا في زحزحة المكانة المحورية للاسم الشخصي ضمن النظام الانثروبونيمي (التبسي)الجزائري بطمسها لأهم ملامح الهوية الاونوماستيكية (التبسية)الجزائرية القديمة من خلال القطيعة التي أحدثتها مع الأنماط التسموية التقليدية (التبسية)الجزائرية.
- إن النظام التسموي يحتوي على الاسم واللقب وذلك حسب الجهاز الإداري الفرنسي الجديد الذي هز العادات والتقاليد التسموية بحيث فككها وعزلها عن المنطق السلالي التقليدي والمحلي، وهذا من اجل تغيير عادات التسمية لدى التبسيين، وبالتالي انجر على ذلك تفكك البنية التسموية في مدينة تبسة.
- عندما اقروا ضبط الحالة المدنية في مدينة تبسة، وجدوا كنى وهنات فثبتوها واقروها والصقوها بمن كان يعرف بها، على الرغم مما في بعضها من خدش الحياة والآداب ألعامة، فضلا عن ما يلحق صاحبها أو حاملها من صفات ذميمة تثير التذمر لدى سامعها.
- ظهور العديد من الألقاب المتشابهة والمنتشرة على مجمل تراب ولاية تبسة، وعليه تشكلت روابط بين كثير من العائلات التي لا تجمعها روابط دموية ولا روابط اجتماعية، بل أصبح يربطها نفس اللقب العائلي وبذلك فرقت عائلات وجمعت عائلات أخرى.
- لقد تم تفكيك الروابط الدموية بين أفراد العمومة الواحدة وأحيانا بين الإخوة أنفسهم بحملهم ألقاب عائلية مختلفة بعضها عن البعض، فأصبح الفرد معزولا عن الجماعة، وفي هذا السياق نذكر أن هناك عائلات (تبسية) لها نفس الجد ولكنها تحمل ألقاب عائلية مختلفة وذلك راجع إلى حين توثيق الألقاب، كل أخ

من الإخوة أعطي له لقب مختلف عن ألقاب إخوته الآخرين وعلى سبيل المثال (لقب بورقعة ولقب بوطويل)، (لقب زرقين ولقب مبروك) ، حيث نتج مع مرور الزمن حالة قطع لصلة الرحم، والتباعد في النسب الواحد .

- كما اتسم الرصيد التسموي التبسي بأسماء جارحة ومستنكرة نطقا ومعنى، اتسم كذلك بالثراء والتنوع وحمل العديد من الإيحاءات الجمالية والدلالات الموروثة من المحيط البيئي والحضاري المرتبطة بمنطقة تبسة، إلا أن هذا لا ينفي في كلتا الحالتين تفريق بين العائلات التبسية وبين الأفراد وبالتالي تجزيء المجزأ.
- التأثيرات النفسية السلبية على نفسية الفرد التبسي جراء الألقاب الغريبة والمشينة التي أطلقت على عائلاتهم، حتى صرنا نرى أشخاص بارزين في السلم الاجتماعي أو حتى إطارات عليا في الدولة ولكن للأسف يحملون ألقاب سيئة وأخرى مشينة.

7.خاتمة:

إن التسمية الجزائرية (التبسية) التقليدية كانت أكثر اكتمالا ومنهجية، وذلك بتوظيف كل من اسم علم، كنية، لقب، نسبة، لكن قانون الحالة المدنية الفرنسي احدث قطيعة مع الأشكال التقليدية التبسية للتسمية، من خلال الإلزام وتعميم اسم العائلة، فألصق ألقاب مشينة تلاحق العائلات التبسية، وفرضها عليهم الاستعمار الفرنسي ليحدث تغييرا جذريا في ألقاب شريحة واسعة من (التبسيين) ويقطع انتسابهم لشجرة العائلة، فكانت ألقاب محرفة وأخرى تحمل صفات الإذلال والاحتقار والاستهزاء اختارها موظفو الإدارة الاستعمارية على هواهم.

إن أسماء الجزائريين (التبسيين) كانت تحمل سلسلة الآباء والقبيلة والمكان، تعمد الاستعمار بترها لتشويه أصولهم بهدف طمس هوية المجتمع التبسي ثقافيا ودينيا وتفكيك وحدة القبائل والأعراش، وذلك بتشتيتها وتقسيمها إلى ألقاب عائلية متباينة،

وانجر عن ذلك أثار سلبية على انتماء العائلة (التبسية)، هذه الآثار بقيت تنغص حياة فئة من التبسيين إلى غاية يومنا هذا.

8.المراجع

[1] بيار كاستال، حوز تبسة–دراسة وصفية جغرافية تاريخية لاقليم تبسة و اعراشه من فجر التاريخ الى القرن العشرين–، تر: العربي العقون، د.ط، مطبعة بغيجة حسام، قسنطينة، الجزائر،2010، ص05

[2] الياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، د.ط، ، بيروت، لبنان، مج02 ،1977، ص13

[3]Estblet collete , Administration et tribu chez les Némencha(Algérie) au XIXe siécle, In Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée,N°45 ,1987, pp .25-40

[4] alphabétique des tribus ,Gouvernement General De L'Algérie, Service Des Caretes Et Des Plans,Alger-Mustapha,Gi-Ralt,1900.In-04, pp14-50

[5] عبد الوهاب شلالي، نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م، ط01، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص136

[6] بن هادية علي و آخرون، القاموس الجديد للطلاب، معجم عربي مدرسي ألفبائي، الطبعة الرابعة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، و الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1983، ص1295

[7] مجموعة من الباحثين، المنجد في اللغة والإعلام، ط38، دار الشرق، بيروت،2000، ص875

[8] احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت،1993، ص206

[9] أبو البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت،1995، ص961

[10] عبد العزيز بن عثمان التويجري، العالم الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، 2004، ص46،47

[11] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائرمن عهد الفينيقيين إلى خروج الجزائريين، دار العلوم، الجزائر،2002، ص208

[12]Ageron.Charles-Robert : « Les Algériens musulmans et la France(1871- 1919) »,Tome Premier , Presses Universitaires De France, Alger,1987, p 178

[13] Parzymie Anna : « Anthroponymie algérienne. Noms de familles modernes d'origine turque »,éditions scientifiques de Pologne, Varsovie, 1985, p24

[14] احمد جلايلي، العيد جلولي، المؤثرات الأساسية في وضع الألقاب واختيار الأسماء في الجزائر، العدد التاسع، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2006، ص7

[15] يسمينة زمولي، نظام التلقيب في الجزائر من خلال قانون 23 مارس 1882 بين النص و التطبيق، أسماء و أسماء ... دراسة الأعلام و الحالة المدنية في الجزائر، منشورات crasc

[16] نفس المرجع

[17] بيار كاستال، حوز تبسة–دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة و اعراشه من فجر التاريخ إلى القرن العشرين–، تر: العربي العقون، مرجع سبق ذكر، ص113

[18] صالح فركوس، الادارة الاستعمارية و المجتمع الجزائري(1830–1944)، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية و الانسانية، العدد01، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2007، ص77

[19] -Benramdane.Farid : « Qui es –tu ? J'ai été dit. De la destruction de la filiation dans l'état civil d'Algérie,in : ou éléments d'un onomacide sémantique »« Violence contributions au débat »,Insaniyat,N°10 , janvier-Avril,vol .IV,1, 2000,CRASC

[20] بوخلخال عبد الله، الأسماء و الألقاب في الجزائر دعوة إلى دراستها دراسة لغوية دلالية وحضارية"، في:"أعمال الموسم الثقافي، مدونة المحاضرات الملقاة عام 2000"، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،2000، ص183

[21]Registres de l'arbre généalogique de la commune de Tébessa, APC de Tébessa